بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٢ ـ سورة البقرة

واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون (٣٠) وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣) .

فى الآيات السابقة رأينا تعجيب الله من كفر الفاسقين ، واستمرارهم على هذا الفسوق مع وضوح دلائل التوحيد والايمان فى أنفسهم : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ؟ » وفى الآفاق : « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم » .

وفى هذه الآيات تذكير الناس بخلق آدم عليه السلام ، واستخلافه هو وذريته فى الارض ليعمروها ، ويقيموا حدود الله ، وينفذوا أحكامه ، وينشروا العدل فيها ، اذ خلق الانسان مزودا بقوى العقل والادراك ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وزوده ـ كذلك ـ بقوى العمل فى هذه الحياة

« واذ قال ربك (١) للملائكة (٢) انى جاعل فى الارض خليفة (٣) » .

ثم بما كان من الملائكة فى الاستفسار عن الحكمة فى خلق هذا النوع،

---

(١) فى وصف الربوبية ، واضافتها الى ضمير خطاب النبى عليه الصلاة والسلام — اشارة الى مقام التشريف من الله تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢) الملائكة : جمع ملك (بفتح اللام) وهم جند من خلق الله ، فطرهم على الطاعة ، وأقدرهم على التشكل بأشكال مختلفة ، ولهذا كان الرسل يرونهم ، ووصفهم فى القرآن الكريم بأوصاف كثيرة « ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون » « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » « وهم من خشيته مشفقون » آيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ من سورة الانبياء « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» من آية ٦ من سورة التحريم ، ومن هذه الاوصاف أيضا أنهم رسل الله، يرسلهم بالوحى الى من اصطفاهم من خلقه للنبوة والرسالة « جاعل الملائكة رسلا » من آية ١ من سورة فاطر « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » من آية ٧٥ من سورة الحج « ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده » من آية ٢ من سورة النحل .

(٣) الخليفة : من يخلف غيره ، وينوب عنه ، والمراد به آدم وذريته ، لا آدم وحده ، بدليل قول الملائكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ » فهم خلفاء عمن كانوا فى الارض قبل خلقهم ، وكذلك يخلف بعضهم بعضا ، كما قال تعالى : « وهو الذى جعلكم خلائف الارض » من آية ١٦٥، الآية الاخيرة من سورة الانعام « هو الذى جعلكم خلائف فى الارض » من آية ٣٩ من سورة فاطر .

وللخليفة معنى آخر ، وهو : الحاكم ، ومنه قوله تعالى : « ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق » ويكون المعنى على هذا : ان الله سبحانه خلق آدم وذريته ما فى الارض جميعا ، وسخره لهم ، وجعلهم حكاما على الارض وما فيها ، لينشروا فيها العدل ، بما هداهم الله اليه من العلم ، ولينتفعوا بما خلقه لهم .

واستغنى بذكر آدم عن ذكر ذريته لكونه الاصل .

وجمع خليفة : خلائف ، وخلفاء .

وهو ــ على ما يعلمون (١) ــ ذو شهوة وغضب ، بهما يفسد فى الارض ، ويسفك الدماء ، وهم ــ فى الوقت نفسه ــ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، حامدين لله ، مقدسين له : « أتجعل فيها (٢) من يفسد فيها (٣) ويسفك الدماء (٤) ونحن نسبح بحمدك (٥) ونقدس لك (٦)؟» .

---

(١) عرف الملائكة وقوع الافساد فى الارض ، وسفك الدماء من الانسان قبل أن يخلقه الله تعالى : اما قراءة من اللوح المحفوظ لما سجل من مستقبل أعمال الناس ، واما باخبار من الله تعالى أو الهام ، ولم يقص علينا فيما حكى الله عنهم للايجاز على عادة القرآن . والله تعالى أعلم .

(٢) الاستفهام فى قول الملائكة : « أتجعل فيها .. » ظاهره تعجب الملائكة من أنه تعالى سيجعل فى الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء ، أو الاعتراض على ذلك وانكاره ، ولكن هذا الظاهر غير مراد ، لان الملائكة كما قال تعالى : « عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » من الآيتين ٢٦ و ٢٧ من سورة الانبياء ، بل هو استفهام أراد به الملائكة أن يستكشفوا ما خفى عليهم من الحكمة فى استخلاف آدم وذريته ، مع ما سيترتب عليه من الافساد وسفك الدماء ، وأن يستخبروا عما يزيح شبهتهم ، ويرشدهم الى معرفة ما فى آدم من الفضائل التى جعلته أهلا للخلافة هو وذريته ، كسؤال المتعلم أستاذه عما ينقدح فى ذهنه ، ليعلم الجواب فيستريح .

(٣) الافساد فى الارض : الخروج عن حد الاعتدال والاستقامة ، ضد الاصلاح ، ويكون بالمعاصى ، وسفك الدماء . ارجع الى العدد السابق فى تفسير قوله تعالى : « ويفسدون فى الارض » من الآية ٢٧ .

(٤) سفك الدماء : اراقتها ، يقال : سفك الدم ، وسفك الدمع ، والمقصود : قتل النفوس التى حرم الله قتلها ، والتعبير عن القتل بسفك الدماء ، لانه أقبح أنواع القتل .

وقد أفرده الله بالذكر بعد دخوله فى الافساد فى الارض ، لانه من أشد أنواع الفساد ، والله أعلم .

(٥) تسبيح الله : تنزيهه عن كل نقص ، فليس له شريك ، ولا صاحبة ، ولا ولد ، والملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون بلا انقطاع تسبيحا متلبسا بحمد الله والثناء عليه .

(٦) التقديس : التطهير ، ومنه : الارض المقدسة ، وروح القدس ، واسمه تعالى : القدوس ، أى الطاهر ، والمعنى نطهر ذكرك عما لا يليق بك ، أو نطهر نفوسنا من الذنوب ، فلا نفسد ولا نسفك الدماء .

وعندئذ أظهر لهم قدرة الانسان ـ بما ركب فيه ، وبما ألهمه وعلمه ـ على معرفة الاشياء : أسمائها ، وخواصها ، كأن يلقى فى روعه تفصيلا : أن هذا فرس ، وشأنه كذا وكذا ، وذلك بعير ، وحاله كيت وكيت ، وكذا كل مادة وعنصر : عرف اسمه ، وخواصه ، وطريقة استعماله. ثم عرض هذه الاشياء على الملائكة ، وطلب منهم الاخبار بها : بأسمائها، وخواصها ان كانوا صادقين فى زعمهم أنهم أحقاء بالخلافة من آدم وذريته الذين استخلفهم الله فى الارض ، فظهر عجزهم عما يقدر عليه الانسان ، فعلموا أنهم لا يستطيعون الخلافة فى الارض التى اختير لها ذلك النوع القدير على معرفة خصائص الاشياء والانتفاع بها ، فآمنوا بحكمة الله عز وجل .

« وعلم آدم الاسماء كلها (١) ثم عرضهم (٢) على الملائكة ، فقال (٣) أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (٤) ، قالوا سبحانك (٥) لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم (٦) الحكيم (٧) ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون (٨) وما كنتم تكتمون (٩) » .

---

(١) الهمه أسماء جميع الاشياء وعرفه خواصها ، ومنافعها .

(٢) عرض المسميات التى تعرف بأسمائها ، وكان منها العاقل وغير العاقل ، ولذا قال : « عرضهم » ولم يقل : عرضها ، تغليبا للعقلاء على غيرهم .

(٣) قال ـ تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم ـ : اخبرونى بأسماء هؤلاء المسميات .

(٤) ان كنتم صادقين فى زعمكم انكم أحقاء بالخلافة ، أو اننى لا أخلق خلقا الا أنتم أعلم منه وأفضل .

(٥) تنزيها لك عن أن يكون فعلك لغير حكمة ، أو عن عدم قدرتك على خلق من هو أعلم منا وأفضل .

(٦) العليم بما ينبغى ويصلح لكل شىء .

(٧) الحكيم فى تقديره وتدبيره ، يضع الأمور فى مواضعها .

(٨) ما تبدون : ما تظهرون من قولكم : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .

(٩) تكتمون : تخفون فى نفوسكم من أنكم افضل منهم واولى بالخلافة .

وفى هذه الآيات الكريمة اشارة الى أن الانسان أعطى الاستعداد لتعرف الاشياء وادراك نواميس الكون ، لينتفع بها بمقتضى ما منحه الله من الاسـباب .

وفيها ـ أيضا ـ دليل على شرف الانسان ، وعلى فضل العلم ، وأنه أفضل العبادات ، وأعظمها أجرا ، وأنه مناط الخلافة فى الارض وعمارتها ، واقامة حدود الله ، ونشر العدل فيها .

ومن الناس النبيون والصديقون والشهداء والصالحون والعبـاد والزهاد والاولياء والابرار والمقربون والعلماء العاملون والمحبون له تبارك وتعالى الذين يباهى بهم ملائكته فى صلاتهم وصيامهم وحجهم .

والله نسأل أن يوفقنا لمعرفة منزلتنا فى هذا الوجود ، وأن يجعلنا أهلا لتكريمه ، وأن يذكرنا فيمن عنده ، انه سميع الدعاء ، ولى التوفيق .

عنتر حشـاد

يذكر المركز العـام لجماعة أنصـار السنة المحمدية جميع فروع الجماعة بموعد انعقاد الجمعية العمومية بدار المركز العام ظهر يوم الخميس ٢١ من ربيع الآخر ١٣٩٨ الموافق ٣٠ من مارس ١٩٧٨

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » ..

فقد صدرت الاحكام فى قضية الانتماء لجماعة التكفير والهجرة ، وهذه القضية تختلف اختلافا كليا عن قضية مقتل الشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله ، والتى صدرت فيها الاحكام القضائية من قبل . وكان موقفنا فيها معروفا وأعلناه مرارا بالكلمة المكتوبة وبالكلمة المسموعة ، وقلنا ان الاسلام لا يعرف العنف والقتل طريقا لاقامة الشريعة الاسلامية، وقلنا فى نفس الوقت ان المجتمع المعاصر بشكله الحالى وبعده عن تعاليم الاسلام يعطى الفرصة كاملة لظهور مثل هذه الجماعات المتطرفة ، وما لم يقم النظام الاسلامى فى ربوع البلاد فاننا لن نستطيع الحد من ظهور أو نمو هذه الجماعات .

أما قضية الانتماء لجماعة التكفير والهجرة فشىء آخر ، شىء يتعلق بمشكلات الشباب المستمسك بدينه ، المتحمس لكل خير .

ان الشباب عندما يهتدى الى طريق الاسلام ، ينظر حوله فى مجتمعه فيرى اسلاما يختلف اختلافا كبيرا عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، يرى حوله مفاهيم غريبة عن الاسلام يدافع عنها العلماء الرسميون والهيئات الاسلامية الرسمية بالدولة : مساجد قد ملئت بالبدع ، مقابر وتوابيت داخل المساجد ، مقاصير من الذهب والفضة ، عقائد الناس فى دينهم كلها خرافات ، دعاء لغير الله ، مظاهر الشرك فى كل مرافق الحياة باسم الدين . وذلك فضلا عن فوضى الفساد والتحلل الخلقى فى كل مكان ، وتعطيل شريعة الله رغم ما فى دستورنا من الاعتراف بأن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، وأن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع .

ينظر الشباب حوله فيرى أنه لن يستطيع أن يتنفس جو الاسلام الصحيح فى هذه البيئة التى اختلط فيها الحق بالباطل ، والهدى بالضلال .

فيبدأ البحث عن مصادر الاصلاح ، ينظر الى الجماعات أو الجمعيات الاسلامية فيرى أنها ــ من وجهة نظر هذا الشباب ــ لم تفعل شيئا فى أمر اقامة الشريعة الاسلامية ، فما أن تظهر أية بادرة لظهور جماعة جديدة كالتكفير والهجرة أو غيرها حتى يسارع الشباب خاصة الى الانضمام اليها معلقين عليها الآمال فى تغيير صورة المجتمع ، فاذا ما انحرفت هذه الجماعة الجديدة تعرض الشباب بعد ذلك للمحاكمة ، تماما كما حدث فى قضية الانتماء لجماعة التكفير والهجرة ، ولقد سررنا كثيرا والحمد لله للحكم بالبراءة لمئات الشباب فى هذه القضية .

أما الشباب الذين حكم عليهم بالسجن فى هذه القضية ، فاننا نرى أن الجهات الحكومية الرسمية قد ساهمت فى هذا المصير الذى صاروا اليه ، فلو أن هذه الهيئات الاسلامية الرسمية التى توفر لها من الامكانات ما لم يتوفر للجماعات أو الجمعيات الاسلامية ــ أقول لو أنها قامت بتعريف الشباب بالاسلام تعريفا صحيحا ، وباستقطاب طاقات الشباب البناءة لصالح الدعوة ، لما وجد الشباب نفسه مدفوعا الى الانضمام لهذه الجماعات المتطرفة .

ان الذى دفعنى لكتابة هذا ما قرأته فى الجرائد اليومية الصادرة بالقاهرة صباح الاربعاء ٢٣ صفر ١٣٩٨ الموافق أول فبراير ١٩٧٨ على لسان رئيس المحكمة التى نظرت قضية الانتماء لجماعة التكفير والهجرة ــ قال رئيس المحكمة فى بيانه :

ان المحكمة قررت عدم الاعتداد برد مجمع البحوث الاسلامية الوارد لها بالجلسة السابقة نظرا لعدم موافقة مجمع البحوث على اعتماده وختمه من المسئولين فيه . حيث قد أرسلته المحكمة للمجمع لهذا السبب الا أن أمين عام المجمع الدكتور عبد الجليل شلبى طلب من المندوب أن ينسب الرد الى أحد العلماء ... ورفض اعتماد الرد الا اذا عدل على هذا النحو ... واذا كان الرد المعدل لم يرد للمحكمة حتى الآن .. فان المحكمة تعلن أن المجمع يكون بهذا قد تخلى عن تنفيذ ما كلف به وتقاعس

عن الاسهام بدوره فى هذه القضية الحساسة المتصلة بالدين الاسلامى الحنيف ، وتنازل عن دوره فى احقاق الحق وازهاق الباطل .

هذا ما قاله رئيس المحكمة !! سلبية كاملة من مجمع البحوث الاسلامية الذى يعتبر أكبر هيئة علمية فى العالم الاسلامى .. يتخلى المجمع بصفته هيئة رسمية عن مناقشة فكر المقدمين للمحاكمة ، ويطلب أن ينسب الرد الى أحد العلماء وليس الى المجمع نفسه ، مما أدى بالمحكمة الى أن تقرر عدم الاعتداد برد مجمع البحوث الاسلامية ، وعدم الاعتداد به يعنى أن المحكمة أصدرت أحكامها فى هذه القضية الحساسة بما رأته هى ، دون الاستنارة برأى الجهات الاسلامية المختصة ، رغم خطورة هذا الامر . وأنا لا ألوم المحكمة بقدر ما ألوم مجمع البحوث الاسلامية بل وجميع الهيئات الاسلامية الرسمية ، فقد كان الاولى بهذه الهيئات — فيما نرى — أن تبادر دائما الى ايضاح الفكر الصحيح والفكر السقيم فى كل المعتقدات التى تظهر بين الناس وخاصة الشباب ، دون أن يطلب منها ذلك فان هذا أول واجباتها . وأضعف الايمان أن تفعل ذلك اذا كان الامر مطروحا على القضاء .

لو أن كل هيئة اسلامية رسمية أو جماعة من الجماعات الاسلامية قامت بدورها حيال الدعوة ، وبينت للشباب خاصة ما له وما عليه على ضوء الكتاب والسنة ، وبينت كذلك لاولى الامر ما يجب عليهم حيال اقامة المجتمع المسلم وتحكيم شريعة الله فى الارض ، لو تم ذلك لاستطعنا بعون الله وفضله أن نجنب شبابنا التطرف والانحراف ، ونجنب مجتمعنا مثل هذه الهزات ، ولاستطعنا — وهذا هو الاهم — أن نقيم شريعة الله فى ربوع البلاد استجابة لحكم الله .

أسأل الله أن يجنب شبابنا الانحراف والزلل ، وأن يوفقنا جميعا للعمل على اقامة المجتمع المسلم الذى يتحاكم الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

النهى عن الابتداع فى الدين

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه • وفى رواية لمسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) •

المفـــردات

أحـــدث = اخترع من قبل نفسه وابتدع شيئا فى الدين•

فى أمرنا = فى ديننا الذى نحن عليه ، وهو ما شرعه الله وبينه رسوله ، فالمراد بالامر الدين ، وعبر عنه بأمرنا لانه هو الدين الذى نهتم به ، فلا نحدث شيئا فيه من أقوالنا وأفعالنا •

ما ليس منه = شيئا ينافى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، اعتقادا أو قولا أو فعلا ، وفى الشرع يسمى بدعة •

فهو رد = مردود على فاعله أى أنه عمل باطل •

من عمل عملا = المراد منه ما يشمل عمل القلب والجوارح •

ليس عليه أمرنا فهو رد = أى العمل الذى لا يطابق ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فهو مردود على صاحبه، وباطل غير مقبول ، ولا يثاب عليه •

المعنى

تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين كاملا عن ربه ، فكان دينا قويما وصراطا مستقيما .

(اليـــوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاســـلام دينا) .

وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لم يتركا فى سبيل الهداية قولا لقائل ، ومن هنا كانت من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (تركت فيكم أمرا بينا ما ان اعتصمتم به وتمسكتم فلن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله تعالى) (١) .

وبهذا يتضح أن كل ما حدث فى الدين بعد رسول الله وخلفـــائه الراشدين ، وكل ما اخترعه الصوفية يعتبر من البدع ، وهى التى لم يقم عليها من الشرع دليل .

---

(١) نلفت النظر الى أن بعض روايات هذا الحديث جاءت فيها عبارة « وسنة نبيه » وهى صحيحة أيضا : فقد روى الحاكم باسناده عن أبى هريرة قال :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى حجة الوداع فقال ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا . إنى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنة نبيه . . . الحديث » وقال الحاكم : صحيح الاسناد احتج البخارى بعكرمة واحتج مسلم بأبى أويس . قال وله أصل فى الصحيح بدون زيادة « وسنة نبيه » فالزيادة صحيحة . وقد أقره الحافظ الذهبى على هذا التصحيح وزاد الذهبى شاهداً آخر سنده عن عكرمة عن ابن عباس فذكر الحديث بهذه الزيادة وساق اسناداً آخر عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال الذهبى أيضاً احتج البخارى بعكرمة واحتج مســـلم بأبى أويس . يراجع مستدرك الحاكم ج ١ ص ٩٣ .

وذكره ايضا الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله باسناده من حديث عبد الله بن عمرو المزنى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره بنفس الزيادة التى ذكرها الحاكم . راجع كتاب جامع بيان العلم وفضله جـ ٢ ص ٢٤ وص ١١٠ .

وذكره ايضا الحافظ المناوى فى كتابه فيض القدير . (التوحيـــد)

وترجع البدعة فى حقيقة أمرها : الى اختراع عبادة لم تكن معروفة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد بها نقل صحيح • ولذا قال حذيفة (كل عبادة لم يتعبدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه فلا تعبدوها) رواه أبو داود • كما أخرج البيهقى عن ابن عباس (أبغض الامور الى الله تعالى البدع) وهى التى تتصل بالدين ، أما البدع فى المأكل والمشرب والنوم والعادات والصناعات وفى أمور الحياة : فهى أمور عادية مباحة ما لم يرد نص بضرر بعضها كالبطنة فى الطعام والشراب لقوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وكعادة شرب الدخان لما فيها من ضرر على الجسم ، واتلاف المال ، وكاستعمال الحرير والذهب للرجال •

وأصل الابتداع فى الدين : الرغبة فى زيادة الثواب عند الله (كما يظن المبتدع) وذلك باحداث زيادة غير مشروعة فى الدين ، كالذى أحدثه الصوفية من أذكار مصحوبة بالصراح والعويل ، والتمايل يمينا ويسارا ، والله تعالى يقول (ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين) فجعل الله تعالى الجهر بالدعاء اعتداء ، فما بالك بالصراخ ، فى الحلق المقرونة بالتصفيق والتغنى بالاناشيد وغيرها — (ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) •

وفى غزوة خيبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة يدعون الله جهرا • فقال (اربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، بل تدعون سميعا قريبا منكم) •

أفبعد كل هذا نتبع مشائخ الصوفية ، ولا نتبع رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟ ان هو الا ضلال مبين •

ومن البدع المحرمة التى تفضى الى الاشراك بالله تعالى : الغلو فى محبة الصالحين ، واتخاذ قبورهم مساجد بحجة تكريمهم ، وأنهم لا خوف عليهم ولاهم يحزنون •

وقد صار من المشاهد : أن الناس يشدون الرحال الى هذه القبور ، ويقدمون لها النذور والقرابين ، وما دروا أنهم لا يملكون حولا ولا طولا، ولا يستطيعون نصرهم ، ولا أنفسهم ينصرون • كما ابتدعوا عبادات أو التزامات خاصة من أوراد تعبدوا بها الله تعالى كبردة البوصيرى

التى تنطوى على شرك صريح فى الالتجاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم عند الكربات ، وأن من علومه صلى الله عليه وسلم علم اللوح والقلم ، وأن من أجله خلقت الدنيا وضرتها (أى الآخرة) • ومع هذه الخرافات التى تضمنتها البردة ، اتخذها بعض المتصوفة وردا كالقرآن يتقربون بها الى الله ، وما يتقرب (١) الى الله بباطل أو بدعة ، أو بمديح باطل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال : (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) • والخطورة فى ذلك أن مشايخ الطرق الصوفية لما اخترعوا هذه العبادات الموضوعة : علموها دراويشهم وأبناءهم ومريديهم على أنها دين للتقرب بها الى الله ، مع أن القرب الى الله تعالى انما يكون بالتزام تشريعه وأحكامه •

ثم ان تعبدهم لله بغير ما شرع ، جعلهم يضربون فى تيه من الضلالة، تحيط بهم من بين أيديهم ومن خلفهم ظلمات الجهالة ، فتولاهم شياطين الانس والجن من أهل الابتداع ، وزينوا لهم الوثنية بأسماء براقة فى مظهرها ، خبيثة فى مخبرها • فوقعوا فيما حرمه الله تعالى من اتخاذ الاحبار والرهبان أربابا من دون الله • فلما نزل قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال عدى بن حاتم وكان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه • قال يا رسول الله : ما عبدناهم • فقال صلى الله عليه وسلم (انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم) رواه أحمد والترمذى وابن جرير — ذلك لان التحليل والتحريم وتشريع العبادات من حق الله وحده (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؟ فقيام الصوفية بتشريع عبادات من عند أنفسهم : يعتبر اغتصابا لحق الله فى التشريع •

كما لا يوجد فى الدين شىء اسمه بدعة حسنة بعد أن أتم الله نعمته ، وأكمل دينه قبل انتقال نبيه الى ربه • روى الدارمى عن بعض الصحابة (كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة) وعن ابن عباس (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم) وفيه أيضا عن ابن مسعود أنه رأى جماعة يسبحون ويكبرون جماعة ، فقال لهم لقد جئتم ببدعة ظلما ، أو فقتم محمدا وأصحابه علما) وقانا الله شر الابتداع ، وجعلنا ممن تأسى برسوله الامين •

محمد على عبد الرحيم

---

(١) يتقرب : تقرأ بضم الياء •

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

وحقيقة دعوته

بقلم سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد
رئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية
والرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . . أما بعد :

فقد طلب منى الاخ الفاضل أحمد فهمى أحمد وكيل عام جماعة أنصار السنة المحمدية الكتابة عن حقيقة دعوة الشيخ / محمد بن عبد الوهاب ولا يسعنى الا اجابة طلبه على الرغم من كثرة المشاغل : والواقع أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) تناوله كثير من الكتاب ما بين مؤيد ومفند ، وان كنت على يقين أن الدعاية السيئة قد خفت فى هذا العصر وعرف كثيرون من العقلاء فى سائر الاقطار حقيقة دعوة الشيخ وصحتها ، بل لقد أخذ بها كثير من دعاة الاسلام فى العصر الحاضر كما سنشير اليه ان شاء الله فيما بعد ، وغنى عن التعريف أن الشيخ (رحمه الله) قد عاش فى الفترة ما بين (١١١٥ هـ — ١٢٠٦ هـ) وقد طلب العلم أول ما طلبه على والده فى بلده العيينة شمال مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية حاليا فى قلب نجد ، حيث درس الحديث والتفسير والفقه الحنبلى على والده ، كما كانت له عناية خاصة بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (رحمهما الله) ولم

يقصر على طلب العلم فى بلده ولكنه رحل الى كثير من البلدان المجاورة ، فرحل الى مكة المكرمة حاجا وطالبا ، والى المدينة المنورة ، ثم عاد الى نجد ومنها الى البصرة قاصدا الشام للاستزادة من العلوم النافعة • وممن أخذ منهم العلم أثناء ترحاله الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف النجدى ، وقد استفاد منه كثيرا ، وعن طريقه اتصل بالمحدث محمد حياة السندى ، وكان هذا الشيخان على صفاء فى العقيدة وتبرم مما عليه أبناء عصرهما من بدع وخرافات تصل فى بعضها الى درجة الشرك الاكبر ، كما أخذ الشيخ العلم عن على أفندى الداغستانى واسماعيل العجلونى والشيخ عبد اللطيف العفالقى الاحسائى والشيخ محمد العفالقى الاحسائى ، وقد حصل فى ذلك على اجازات علمية فى صحيحى البخارى ومسلم وشروحهما وسنن الترمذى والنسائى وأبى داود وابن ماجة ومؤلفات الدارمى ومسند الامام الشافعى وموطأ الامام مالك ، ومسند الامام أحمد وغيرها • •

وقد رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثاقب نظره ، وبما منحه الله من تفكير ، وبما اكتسبه من معارف نتيجة لمطالعته لكتب السلف المتقدمين واستسقائه العلوم والمعارف من مصادر الاسلام الاولى الكتاب العزيز وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب التفسير المعتمدة ، وكذلك تأثره بشيخى الاسلام ابن تيمية وابن القيم وما رأى عليه مشائخه الذين تلقى عنهم العلم من خلوص التوحيد وصفاء العقيدة كابن سيف والمحدث السندى ••• أن كل ذلك قد أعطاه النظر الفاحص لما عليه قومه وبنو جلدته ومن جاورهم من البلدان من الانحراف عن طريق الاسلام الصحيح انحرافا يصل فى بعض الاوضاع الى الشرك الاكبر المخرج من الملة ، فقد رأى فى تلك المناطق مرتعا للخرافات والعقائد الفاسدة التى تتنافى مع أصول الدين : فكان هناك قبور تنسب الى بعض

الصحابة يقصدها الناس ويطلبون منها حاجاتهم ويستغيثون بها لدفع كروبهم ، ولقد وصلت الحال فى بعضهم أن اتجهت العوانس من النساء الى فحل من فحول النخل يرددون بعبارة مسجوعة : « يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول » وكما انتشرت هذه الخرافات فى نجد رأى مثلها فى الحجـــاز وفى البصرة والزبير ، وسمع مثلها فى عدن واليمن ، فوزن هذه الافعال المنكرة بميزان الوحيين كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المتقين فرآهم فى بعد عن منهج الدين وروحه • رأى أنهم لم يعرفوا لمـــاذا بعث الله الرسل ، ولمـــاذا بعث الله محمدا للناس كافة • رآهم غيروا أصول الدين وفروعه الا القليل •

أما الحالة السياسية فلم يكن هناك ضابط ولا رادع من سلطان ولا وازع من دين الا ما قضت به الاهواء وكانت بلاده نجد وما جاورها مقسمة الى امارات صغيرة ومواطن قبائل تتناحر فيما بينهـــا ، وكل أمير كان على أهبة الاستعداد عندما تسنح الفرصة ليعتدى على جيرانه اذا ما شعر منهم بضعف أو عدم استعداد • هكذا كانت حالة البلاد عند ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب •

ابتدأ الشيخ دعوته فى هذا الجو وهذه الظروف بدأها فى قومه فى بلده (حريملا) حيث كان أبوه قاضيا فيها ، فوضح لهم أنه لا يدعى الا الله ، ولا يذبح ولا ينذر الا له ، وأن عقيدتهم فى القبور والاحجار والاشجار من الاستغاثة بها وصرف النذور لها واعتقاد النفع والضر فيها ضلال وزور ، وقد عزز كلامه بآيات القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وسيرة أصحابه والسلف الصالح ، فوقع بينه وبين الناس نزاع وجدال ، ولا سيما مع بعض المنتسبين للعلم فى وقته ، ولكن ذلك لم يثن عزم الشيخ ولم يفل من قوته فاستمر يجاهد بلسانه وقلمه ، وما زال معهم فى أخذ ورد حتى طرد من حريملا • وذهب

الى العيينة واستطاع أن يقنع أميرها بصحة دعوته فتبعه على ذلك غير أنه اضطر الى ابعاده من قريته لانه جاءه تهديد من حاكم الاحساء بقطع خراجه ، فكبر ذلك الامير فأخرج الشيخ من بلدته فاتجه الى بلدة الدرعية حيث استقبله أميرها محمد بن سعود وتعاهدا على القيام بالدعوة الى الله ونصرة الدين والجهاد فى سبيل الله والتمسك بالكتاب والسنة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة شعائر الدين ، وبعد أن استقر الامر فى الدرعية أخذ المستجيبون للدعوة يتوافدون عليه ، وصارت الوفود تأتى من كل حدب وصوب حينما علموا أن الشيخ فى دار منعة • استمر الشيخ فى دعوته مبينا معنى لا اله الا الله فشرح لهم معنى الالوهية ووضح أصول الدين ، وأخذ فى ارسال الرسائل الى أمراء البلاد النجدية وقضاتها ، سالكا فى ذلك سبيل اللين والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن ، والامير محمد بن سعود يؤازره حسب مقـــدرته ، ولكن خصوم الدعوة يعملون على تنفير القلوب عن الدعوة بكل الوسائل ، والاعتداء على الداخلين فى الدعوة ، فلم يكن أمام الشيخ والامير محمد ابن سعود الا الرد على هذه الاعتداءات ، فدارت بينهم حروب استمرت سنتين كان النصر فى أغلبها حليف الشيخ •

وقد ألف الشيخ مؤلفات كثيرة كلها تبين حقيقة دعوته وصحة مأخذه وصفاء مشربه • وعلى كل من يريد أن يطلع على حقيقـــة هذه الدعوة فليطلع على هذه المؤلفات وأغلبها فى مسائل التوحيد وأصول الدين والرد على المخالفين ، ومنها كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، الاصول الثلاثة، مختصر السيرة النبوية ، أصـــول الايمان ، مسائل الجاهليـــة ، مفيد المستفيد ، وغيرها •

(يتبع)

عبد الله بن محمد بن حميد

ديانة الصوفية

بقلم : عبد الحميد خضري السيد

الحلقـــة الرابعة

عقيدة الصوفية فى الله تعالى عند ابن عربى

فى الحلقتين السابقتين عرض الكاتب عقيدة الصـــوفية عن الله تعالى كما جاءت فى كتاب (الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل) لعبد الكريم الجيلى ، وبين اثباتهم لعقيدة وحدة الوجود ، مما وصل بهم الى انحراف فكرى يؤدى الى الكفر .

وفى هذه الحلقة ينتقل بنا مقدم هذا البحث الى كتاب آخر لمؤلف آخر : هو كتاب (فصوص الحكم) لمؤلفه محيى الدين ابن عربى ، وذلك حتى يقف القارىء على حقيقة معتقـــدات الصوفية من واقع كتبهم المعترف بها عندهم .

رئيس التحرير

شرح ابن عربى عقيدة الصوفية فى الله تعالى المسماة بنظرية وحدة الوجود فى العديد من مؤلفاته ، وبخاصة فى كتاب « فصوص الحكم » الذى وضعه خصيصا لشرح دقائق هذه النظرية بالتفصيل .

واذا كنا قد تناولنا بعض عبارات الجيلى بالشرح والايضاح عند عرضنا لآرائه ، فاننا لن نتجشم مشقة توضيح آراء ابن عربى ، لا لسهولة

عباراته ووضوح معانيه ، فأسلوبه فى غاية الغموض والابهام ، وهو يلجأ كثيرا الى اللف والدوران ولا يبدى رأيه بصراحة ، بل يكثر من ايراد الالفاظ التى لا يستلزمها السياق ، لا لشىء الا ليجعل المعنى أكثر غموضا وابهاما ، ولكن بين أيدينا شرحين لكتاب « فصوص الحكم » ، أحدهما للدكتور أبى العلا عفيفى ، وقد طبع مع « الفصوص » فى جزءين بمعرفة دار الكتاب العربى ببيروت ، والآخر للشيخ عبد الرازق الفاشانى ، وقد تم طبعـــه بمعرفة مكتبة مصطفى البابى الحلبى بجـــوار الازهر الشريف بمصر .

ولذلك سنستعين بهذين الشرحين عند حاجتنا لجلاء غموض عبارات ابن عربى فى كتابه « الفصوص » .

واذا كان الجيلى قد ادعى أن كتابه « الانسان الكامل » موحى به من عند الله تعالى ، فان ابن عربى قد تواضع قليلا فذكر فى مقـــدمة كتابه « الفصوص » أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى سلمه الكتاب ، وقال : هذا كتاب « فصوص الحكم » خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به . فقال ابن عربى : السمع والطاعة لله ولرسوله وأولى الامر منا كما أمرنا . ثم قام بتحقيق الامنية واخلاص النية وتجريد القصد والهمة الى ابراز هذا الكتاب كما حده له الرسول صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ـــ على حد قوله ـــ (انظر صفحة ٤٧ ج ١ طبعة بيروت) ، ثم يقول فى صفحة ٤٨ : « فما ألقى الا ما يلقى الى ، ولا أنزل فى هذا المسطور الا ما ينزل به على » .

ولنقلب صفحات هذا الكتاب الذى ادعى مؤلفه أنه لم يزد فيه ولم ينقص عما حده له الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسنرى مدى صحة هذا الادعاء .

من أول فصل فى الكتاب نصطدم بالحقيقة المرة ، حقيقة عقيـــدة الصوفية فى الله تعالى ، فنحن نعلم أن علة الخلق هى عبادة الله تعالى،

قال عز وجل : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولكن لان الصوفية لا يؤمنون بكتاب الله تعالى وآياته المحكمة ، فان علة الخلق عندهم شيء آخر ، قال ابن عربى فى صفحة ٤٨ ج ١ طبعة بيروت : « لما شاء الحق سبحانه من حيث أسماؤه الحسنى التى لا يبلغها الاحصاء أن يرى أعيانها ، وان شئت قلت أن يرى عينه فى كون جامع يحصر الامر كله ، لكونه متصفا بالوجود ، ويظهر به سره اليه ، فان رؤية الشيء نفسه بنفسه هى مثل رؤيته نفسه فى شيء آخر يكون له كالمرآة » الى أن قال فى صفحة ٤٩ : « فاقتضى الامر جلاء مرآة العالم ، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة ، وروح تلك الصورة » .

قال الدكتور أبو العلا عفيفى فى تعليقه على هذه الفقرة صفحة ٧ ج ٢ : « علة الخلق اذن هى أن يرى الله سبحانه نفسه فى صورة تتجلى فيها صفاته وأسماؤه ، أو بعبارة أخرى يرى نفسه فى مرآة العالم » .

والصوفية لا تؤمن بأن الله تعالى غنى عن العالمين ، بل تقول انه كما أن الخلق فى حاجة الى الخالق ، فكذلك الخالق لا يستغنى عن المخلوقات ، فكل واحد منهما مفتقر الى الآخر ، فلولا الحق ما كان الخلق ، ولولا الخلق ما ظهر الحق ، قال ابن عربى فى صفحة ٥٦ .

الكل مفتقر لا الكل مستغنى هذا هو الحق قد قلناه لا تكتى

وقال الدكتور أبو العلا عفيفى فى شرحه لهذا البيت صفحة ١٨ ج ٢: « المراد بالكل الحق والخلق أو الله والعالم ، والكل فى نظره مفتقر ، لان الحق والخلق وجهان لحقيقة واحدة مفتقر كل واحد من وجهيها الى الآخر » .

وقال الفاشانى فى شرحه للبيت صفحة ٢٤ : « أى اذا كان الحق ظاهرا بصورته فى العالم ، والعالم مفتقر فى وجوده اليه ، فكل واحد

من العالم والحق مفتقر الى الآخر ، ليس كل منهما مستغنيا عن الآخر ، أما افتقار العالم الى الحق ففى وجوده ، وأما افتقار الحق الى العالم ففى ظهوره » .

والصوفية تصف المؤمن الذى يعمل بالشريعة بالجهل وسوء الادب والضلال ، قال ابن عربى فى صفحة ٦٨ : « اعلم أيدك الله بروح منه أن التنزيه عند أهل الحقائق فى الجناب الالهى عين التحديد والتقييد ، فالمنزه اما جاهل واما صاحب سوء أدب ، ولكن اذا أطلقاه وقالا به ، فالقائل بالشرائع المؤمن اذا نزه ووقف عند التنزيه ولم ير غير ذلك فقد أساء الادب وأكذب الحق والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر ، ويتخيل أنه فى الحاصل وهو فى الغائب ، وهو كمن آمن ببعض وكفر ببعض » .

فتأمل يا أخى القارىء كيف تعتبر الصوفية تنزيه الله تعالى خطأ وضلالا ، أما تشبيهه بخلقه فهو عندهم الهدى والسداد ، فسبحان الله وتعالى عما يفترون .

والصوفية تؤمن بأن لله تعالى فى كل خلق ظهورا ، ولا يعرف ذلك ولا يفهمه الا من اعتقد أن المخلوقات هى صورة الله تعالى وحقيقته ، قال ابن عربى فى صفحة ٦٨ : « ان للحق فى كل خلق ظهورا ، فهو الظاهر فى كل مفهوم ، وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهويته » .

ثم قال فى صفحة ٦٩ : « وقال تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق) وهو ما خرج عنك (وفى أنفسهم) وهو عينك (حتى يتبين لهم) أى للناظر (أنه الحق) من حيث أنك صورته وهو روحك ، فأنت له كالصورة الجسمية ، وهو لك كالروح المدبر لصورة جسدك » .

من هذا النص يتبين أن الصوفية تعتقد أن العلاقة بين الله تعالى والانسان كالعلاقة بين الروح والجسد ، فالله — عندهم — هو الروح بالنسبة للانسان ، والانسان هو الجسد بالنسبة لله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

(يتبع)

عبد الحميد خضرى السيد

هل كان ابن عربى سلطان العارفين ؟

بقلم

محمد عبد الله السمان

كتب الأخ الصديق الدكتور أحمد الشرباصى ، الاستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، مقالا فضفاضا ، فى عدد ديسمبر ١٩٧٧ من مجلة الهلال ، عنوانه : « ابن عربى سلطان العارفين » والأول وهلة يلحظ القارىء فى هذا العنوان المجرد ميل الكاتب الى شخصية ابن عربى ، فاذا انتهى من قراءة المقال ، أحس بما لا حظه مع شىء من تحفظ الكاتب فيما كتب . .

واذا كان ما بدا من عنوان المقال هو أن الكاتب يهدف الى كتابة ترجمة عن ابن عربى ، الا أن مقاله كان أميل الى تقريظ ابن عربى أضعاف ميله الى نقده ، ولا يغيب عن ذهن المثقف العادى ، ألا فرق بين الترجمة والتاريخ ، بل ان أية ترجمة يجب أن تكون تاريخا ، وليس شرطا أن يكون أى تاريخ ترجمة ، وما دام من المسلمات أن الترجمة تاريخ ، فان مقومات المؤرخ لا تقف عند حدود العلم والمعرفة وسعة الاطلاع ، والقدرة على التحليل ، بل لا بد من مراعاة النزاهة ، والتجرد من الميل ، ولا سيما اذا كان المترجم له شخصية قلقة كشخصية ابن عربى ، وقد اعترف الكاتب فى مقدمة مقاله بأن شخصية ابن عربى شخصية معقدة كل التعقيد ، وله كثير من الأنصار وكثير من المعارضين . .

ومع هذا فالكاتب فى مقاله حاول جاهدا أن يقدم للقراء شخصية **ابن عربى فى صورة مشرقة** ، يقول : « **ونحن نجد لابن عربى كلمات** جوامع فيها عمق ودقة » ثم ساق أمثلة من هذه الكلمات التى لا تثير

اعتراضا عليها ، ونسى أن لابن عربى أضعاف هذه الكلمات تدينه بالزيغ والزندقة ، ولم يذكر الكاتب منها شيئا ، ونحن لا ننكر أن هؤلاء المتصوفة كانوا على قدر من الذكاء ، ولا سيما القلقون منهم ، هؤلاء الذين ضمنوا أقوالهم أقوالا لا غبار عليها ليخدعوا بها السذج ، ويستولوا بها على مشاعرهم . .

والعجيب أن يقول الكاتب بأقوال الذين يزعمون أن الآراء التى تدين ابن عربى بالزندقة مدسوسة عليه ، ومعنى هذا أن تفسيره الآثم فى عدة مجلدات ، وكذلك الفتوحات المكية وغيرهما مدسوس عليه ، ويقول الكاتب : « ان الشعرانى من أقوى المتحمسين فى الدفاع عن ابن عربى » ونسى أن الشعرانى من طينة ابن عربى ، وتتلمذ الى باطنيته ، بل ان الشعرانى نفسه كان يزعم فى حياته أن بعض الحاقدين عليه قد دسوا فى مخطوطاته ما هو برىء منه للوقيعة بينه وبين السلطات ، مع أن السلطات كانت تدلله ، وتعتبره — بما ينشر على الشعب من أفكار لتخديره عن مظالمها — أكبر سند لها . .

والعجيب أيضا أن يقول الكاتب بعد ذلك :

« ولقد تكونت مكانة ابن عربى الصوفية من طول الرياضة والمجاهدة والصبر والتفكر والذكر ، واحسان الجلوس الى الصالحين والرفقاء المتقين ، مع اتخاذ الكتاب والسنة اماما للمهتدين ، ولذلك نراه لا يطلب بالكتاب والسنة بديلا » ثم يستشهد الكاتب بأبيات لابن عربى ، تشهد له . .

اذن فلم اتهم ابن عربى بالزندقة ، وحاول الناس اغتياله فى مصر ، كما نقل الكاتب ذلك عن دائرة المعارف الاسلامية . . ؟ ؟

هل ينكر الكاتب أن محيى الدين بن عربى صاحب نظرية وحدة الوجود ، وأنه هو القائل فى خطبة كتابه الآثم « الفتوحات المكية » :

الرب حق والعبد حق ... يا ليت شعرى من المكلف ؟

ان قلت : عبد .. فذاك ميت ... أو قلت رب أنى يكلف ؟

أليس هو القائل فى ديوانه :

وما الكلب والخنزير الا الهنا . . ! !

لقد ظهر ابن عربى وابن الفارض فى القرن السابع الهجرى ، فتغاليا فى دعوى الاتحـــاد والحلول ووحدة الوجـــود ــ كما يقول الاستـــاذ عبد المتعال الصعيدى فى كتابه القيم « المجددون فى الاســـلام » وكان للأول ــ ابن عربى ــ فيها كتب كثيرة وأشعار تربو على شعر من قبله فيها ــ أى فى هذه النظريات الالحادية ــ وكان للثانى فيها ديوان شعر كبير ، فشغلا المسلمين بتلك الدعاوى عن الخطر المحدق بهم ، وجعلوهم فريقين فى شأنهما ، وكل فريق لا هم له فى دنياه الا تأييد مذهبه فيهما ، حتى صار هذا هو الشغل الشاغل للمسلمين فى هذا القرن ، وفى القرون التالية له . .

ثم يقول : « وقد ازداد بهذا ضعف علماء المسلمين ، وازداد بعدهم عن الاشتغال بما يفيد المسلمين منه . . فكانت أكبر مشكلة علمية عندهم فى هذا القرن مشكلة التصوف الفلسفى الذى ذهب اليه محيى الدين بن عربى وابن الفارض ، والخلط بين التصوف والفلسفة قديم قبلهمـــا ، ولكن جديدهما فيه : أنهما جمعا بينه وبين دعوى الولاية ، وأخذا يقربانه الى العامة ، ويشطحان فيه شـــطحات توهم القوم بالحلول والاتحـــاد ووحدة الوجود » . .

ماذا يقول العلامة برهان الدين البقـــاعى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ فى مؤلفه : « تنبيه الغبى الى تكفير ابن عربى ، وتحذير العبـــاد من أهل العنـــاد » الذى حققـــه الشيخ عبد الرحمن الوكيل باســـم « مضرع التصوف » ؟ :

« ينبغى أن يعلم أولا : أن كلامه ــ أى ابن عربى ــ دائر على الوحدة المطلقة ، وهى : أنه لا شىء سوى هذا العالم ، وأن الاله أمر كلى لا وجود له الا فى ضمن جزئياته . . ثم انه ــ أى ابن عربى ــ يسعى فى ابطال الدين من أصله ، بما يحل به عقائد أهله ، بأن كل أحد

على صراط مستقيم ، وأن الوعيد لا يقع منه شيء ، وعلى تقدير وقوعه ، فالعذاب المتوعد به انما هو نعيم وعذوبة ، ونحو ذلك ، وان حصل لأهله ألم ، فهو لا ينافى السعادة والرضى ، كما لم ينافها ما يحصل من الآلام فى الدنيا ، وهذا يحط عند من له وعى ، على اعتقاد : أن لا اله أصلا ، وأنه ماثم الا أرحام تدفع ، وأرض تبلع ، وما وراء ذلك شيء » .

ثم يكشف العلامة البقاعى عن أسلوبه فى خداع المسلمين البسطاء، فيرى أن ما يبدو حينا مقبولا من كلام ابن عربى « ليس الا تسترا وتلبيسا على من ينتقد عليه ، ولا يلقى زمام انقياده اليه ، فانه علم أنه ان صرح بالتعطيل ابتداء ، بعد كل سامع من قبوله ، فأظهر لأهل الدين ، ووقف لهم فى أودية اعتقادهم ، ثم استدرجهم عند المضائق ، واستغواهم فى أماكن الاشتباه ، وهو أصنع الناس فى التلبيس » .

وبعد ...

فاذا كان الكاتب الدكتور أحمد الشرباصى ، لم يقرأ كلام الامام البقاعى أو غيره ، فلا أظنه لم يقرأ رأى الشيخ رشيد رضا فى تفسيره « المنار » فى آراء ابن عربى ، وقد حصل على (الدكتوراه) فى الشيخ رشيد رحمه الله ، فرأى الشيخ فى آراء ابن عربى ، هو نفس رأى علماء السلف قبله ومنهم العلامة البقاعى ، فبعد أن ذكر الشيخ رشيد الكثير عن غلاة القوم من الصوفية وفى مقدمتهم ابن عربى ذكر قصة جديرة بالالتفات اليها ، مؤداها : أن الحارث المحاسبى ألف فى أصول الديانات والزهد على طريق الصوفية ، فسئل الفقيه أبو زرعة عنه ، وعن كتبه ، فقال للسائل :

« اياك وهذه الكتب ، بدع وضلالات .. عليك بالاثر ، فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب » قيل له : فى هذه الكتب عبرة .. فقال : من لم يكن له فى كتاب الله عبرة ، فليس له فى هذه الكتب عبرة .. ثم قال : ما أسرع الناس الى البدع .. !

رحم الله الدكتور زكى مبارك ، كان يقول :

« من قرأ كتب ابن عربى ، خرج منها وهو زنديق ، ومن قرأ كتب الشعرانى ، خرج منها وهو مجنون » .

محمدعبد الله السمان

—٨—

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغاث به فى حال حياته فكيف بذلك بعد مماته صلوات الله وسلامه عليه ، وكيف بغيره من الاحياء أو الاموات ؟ وهو سيد الانبياء والاولياء .

روى الطبرانى فى معجمه الكبير أنه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين فقال أبو بكر رضى الله عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله — صلى الله عليه وسلم — من هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم : (انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله) .

ولا شك أن الصديق رضى الله عنه كان يقصد بهذه الاستغاثة أن ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم المنافق عن هذا الاذى وذلك مما يقدر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كره هذا التعبير — نستغيث برسول الله — وردهم الى الاستغاثة بالله وحده لانه لا يقدر على تحويل قلب هذا المنافق عن ارادة الشر بالمؤمنين الا الله رب العالمين فهو الذى يقلب القلوب كيف يشاء .

فأين من ذلك الذين يستغيثون بمن هم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفضل والقرب من الله تعالى ؟ وأين منه هؤلاء الذين يسمعون الاستغاثة بهم من أتباعهم ثم لا يغضبون كما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينهون أتباعهم عن ذلك ولا يقول أحدهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بى ولكن يستغاث بالله ، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ألا يسأل الا الله وألا يستعين الا بالله (واذا

سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) رواه الترمذى وقال حسن صحيح ولا شك أن هذا تعليم لأمته كذلك .

وقد ورد فى القرآن الكريم أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يستغيثون بالله وحده ــ اذا وقعت بهم شدة ــ فى أكثر من موضع يقول الله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) ٩ سورة الانفال .

وقد أمرنا الله تعالى أن نقول فى كل ركعة من ركعات الصلاة : (اياك نعبد واياك نستعين) ٥ سورة الفاتحة . فكما أن العبادة لا تكون الا لله كذلك الاستعانة لا تكون الا به ، فالعون منه سبحانه والمدد من عطائه ، فهو جل شأنه يمد من يشاء من عباده بما يشاء من فضله ، وليس عطاء الله حكرا على أحد ، ولا ملكا لأحد من خلقه مهما كانت منزلته فيعطى من يشاء ويمنع من يشاء ، قال الله تعالى : (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) ٢٠ سورة الاسراء (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا) ١٠٠ سورة الاسراء .

فهل الذين يدعون مع الله غيره ويستغيثون بخلقه ولو كانوا أنبياء أو أولياء ، وهل الذين يطوفون بالقبور ويقبلونها ويسألون المقبورين ويتضرعون اليهم أو يحلفون بهم وينذرون لهم ، هل عندهم من سلطان بذلك من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو حتى سنة الخلفاء الراشدين فيخرجوه لنا أم يقولون ويفعلون ما لا يعلمون ؟ (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) ٦٤ سورة النمل .

قليلا من التبصر والتدبر والتجرد من الاهواء والانقياد الاعمى ــ أيها المسلمون ــ يرينا الحق فى ذلك واضحا بينا فماذا بعد الحق الا الضلال ؟

قد يقول قائل : انى أتوجه الى الاولياء والصالحين بهذه الاقوال وهذه الافعال لا بقصد عبادتهم وانما ليشفعوا لى عند الله فهم أقرب اليه منى وأنا عبد مذنب خطاء .

وهذه حجة داحضة لان الله تعالى فتح بابه وبسط يده لكل تائب

مستغفر ، ولم يجعل بينه وبين عباده وسيطا من خلقه . قال تعالى : ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾ ٥٣ سورة الزمر — وقال تعالى : ﴿ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ ١١٠ سورة النساء .

وروى مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ﴾ بل ان الله تعالى يفرح بتوبة العبد وانابته اليه روى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة ﴾ أى : وجد بعيره بعد أن فقده فى أرض واسعة لا ماء فيها ولا نبات وليس له راحلة سواه تبلغه مأمنه .

ان ادعاء أنه لا بد من واسطة بين الله وبين خلقه هو الذى جعل عقلاء النصارى يثورون على صكوك الغفران ويتمردون على هذا النظام. وانه كذلك سبب فى انحراف كثير من شباب المسلمين ما بين متطرف يرى فى ذلك كفرا صريحا وشركا واضحا مهما كان اعتقاد صاحبه ، ومتحلل يرى الدين من خلال هذا خرافة يجب القضاء عليها والدين من ذلك براء.

على أن الشفاعة عند الله لا تكون الا باذنه سبحانه ولمن رضى له الشفاعة ، ولا يرضى الله الا لمن أطاعه وأطاع رسوله عليه الصلاة والسلام . قال الله تعالى عن ملائكته المقربين : ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ ٢٧ ، ٢٨ سورة الانبياء — ويقول : ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ ١٠٩ سورة طه .

ولكن ما هى الوسيلة التى ارتضاها الله تعالى للقرب منه جل شأنه؟ هذا ما سنتناوله بالبيان لا حقا ان شاء الله تعالى ومنه التوفيق ..

عبد اللطيف محمد بدر

لنقطع صلتنا بمن كادوا للاسلام إن كنا مسلمين

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

فى وسط تلك الهالة التى أقيمت بمناسبة وضع المقصورة الجديدة على القبر المزعوم للسيدة زينب رضى الله عنها أتقدم الى سلطان البهرة الذى قام باهدائها قائلا له : ما رأيك فى الحديث الشريف الذى رواه أبو الهياج الأسدى عن على رضى الله عنه والد السيدة زينب والحسين رضى الله عنهما ، وهو قوله لأبى الهياج الأسدى : « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته » • ثم ما رأيه أيضا فى قول رسولنا صلى الله عليه وسلم لأم سلمة حينما ذكرت له ما رأته بأرض الحبشة فى احدى الكنائس وما رأت فيها من الصور : « أولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله (يوم القيامة) » • وقوله « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها معلقة على هذا الحديث « ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا » أى ولولا أن ارتفاع القبور عن الأرض حرام وممنوع شرعا لبنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضريح • وألا يعرف سلطان البهرة الكيفية التى علمهم اياها صلى الله عليه وسلم فى دفن الموتى وهو ما عرف بالدفن الشرعى فى الاسلام ؟

وهل بنى صلى الله عليه وسلم لعمه الحمزة — رضى الله عنه — ضريحا ؟ أو لعمه أبى طالب الذى تعتقد الشيعة أنه مات مسلما ؟ أو صحابته الشهداء فى غزوة أحد وغيرها ممن أبلوا فى الاسلام البلاء

الحسن ؟ وهل بنى كذلك لخديجة رضى الله عنها وهى التى وقفت الى جانبه فى تحمل أعباء الدعوة الى الله ؟

وعلى رضى الله عنه الذى أشرف على تجهيز الرسول صلى الله عليه وسلم ودفنه فى قبر مسوى بالأرض أرض حجرة عائشة رضى الله عنها ... هل كان مقصرا فى هذا ... ؟ وهل الصحابة رضى الله عنهم قصروا حين وافقوا عليا رضى الله عنه فى ذلك وحين دفنوا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كما دفن ؟ .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم علمهم الدفن الذى يجب ، وكان يزاوله بنفسه ، وأوصاهم بما يفعلون قبل أن يتوفى . فما بالنا نخرج على هذا ؟

* * *

ان الأصل فى ذلك يرجع الى ما أحب أن يعرفه سلطان البهرة ان لم يكن يعرفه من قبل ، فان من الشجاعة الدينية ، بل ومن الاسلام الحق أن يرجع عن رأيه ويعلن حرمة اقامة هذه الاضرحة واقامة هذه المقاصير ومخالفتها للشرع ، يكون بذلك قد قضى على ضلال ألف ومائة عام سدر فيه جمهور كبير من جماهير المسلمين . الأصل فى ذلك أن الأوائل من رءوس ودعاة الدعوة الاسماعيلية والفاطمية ، أرادوا صرف المسلمين عن الله ، وعما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ، كى يحبطوا عمل المسلمين ، ويقضوا على الاسلام فى نفوسهم كدين وعليهم كدولة ، فابتدعوا كذلك وسيلة ظنوا أن يقبلها المسلمون ، يظنونها من دينهم ، وهى فكرة الامامة بذلك المعنى الشيعى الغالى أو الاسماعيلى الفاطمى ، فأضفوا على الامام صفات فى حال الحياة أعلى مما للنبى صلى الله عليه وسلم من صفات ، بل نسبوه الى الله وجعلوه هو الذى يدور عليه الكون ، أو مركزا تدور عليه الحياة والبشرية ، فهو الذى له الحكم فيهم ، وهو الذى يجرهم الى طاعته ، وهو الذى يرفعهم درجات ، ويرفعهم من

تقصهم البشرى الى كمالهم الالهى الذى فيه تزول عنهم التكاليف والعبادات ويصبحون فى غير حاجة اليها — حتى اذا مات ربطوهم به أيضا عن طريق التفخيم والتعظيم لقبره ذلك التفخيم والتعظيم لتلك القبور الذى حصل بعد وفاة الأئمة من آل البيت والذى لم يرض عنه صلحاء الأمة من يوم أن وجد •

وقد نجحوا فى ذلك ، فنجد الكثيرين من المسلمين اليوم — ممن مالوا ميل هؤلاء — مشغولين بالضريح وصاحب الضريح انشغالا عن الله وعن رسوله وعن كتابه الكريم ، ومن هنا حصلت تلك الخلخلة الدينية والزعزعة فى العقيدة التى حلت بالمسلمين وابتدأت بهم منذ أكثر من ألف عام ، وكانت سببا فى تخلفهم الذى هم عليه ، ولا زالت تعمل على ذلك مهما يبذل المصلحون والدعاة فى سبيل تغيير ما بالمسلمين وارجاعهم الى حالة القوة والعزة •

فهل يرضى سلطان البهرة ذلك ؟

* * *

ثم نأتى الى الانسان بعد الوفاة وحال الآخرة : هل حياته فى الآخرة مثل حياته فى الدنيا ؟ وهل هو فى آخرته يحتاج دنيانا ومظاهرها وأشكالها ؟ وهل مثل هذه المقصورة أو ما هو أحسن منها يرضيه أو يسترعى اهتمامه ؟

ان آل البيت رضى الله عنهم بل والصالحين جميعا يسخرون ممن يفعل ذلك ، ويبرءون الى الله مما ينسب اليهم •

وهل دنيانا بذهبها وفضتها تساوى عندهم شيئا أو تزن مثقال ذرة مما هم فيه ، ان دنيا الاحياء أولى بالاحياء ، فهم الذين يحتاجونها • ان حاجة المسلمين اليوم فى الاقتصاد ، وفى الحرب وفى التصنيع والتطوير ، لا تسمح بهذا التبذير والاسراف أبدا ، وكان أجدى على المسلمين أن

ترصد قيمة هذه المقصورة والتى قبلها على القبر المزعوم للحسين رضى الله عنه ـ الى المجهود الحربى ، والتصنيع الحربى وازالة الاحتلال عن المسلمين ، أو يساهم بهما فى تأسيس مصنع أو مؤسسة صناعية أو علمية ، أو بناء مجموعة من المدارس ، أو المستشفيات .

* * *

ان الاسلام لا يسمح بهذا اللهو ولا بهذا اللعب ، وانتشار العلم والفكر والثقافة لا يسمح بهذه الاعمال التى تلحق المسلمين بمظاهر التخلف والجاهلية القديمة . ان العالم اليوم يسير فلا يجوز للمسلمين أن يتركوا هذا السير ويعكفوا على هذه المقاصير ، ويحيوا حياة الخيال والشعوذة ، والله عز وجل يقول : (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) ويقول أيضا (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) ويقول (فلا تدعوا مع الله أحدا) .

* * *

ألا فاتركوا العكوف على المقاصير والاضرحة الى السير الى الله وفى أرض الله ، والاستغناء بالله والاستعانة به وحده كما قال (اياك نعبد واياك نستعين) ، وكما قال على لسان ابراهيم عليه السلام : (الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى ويسقين ، واذا مرضت فهو يشفين ..) . والله يوفقنا جميعا للقرآن والسنة حتى نكون أمة واحدة متحابة متكاتفة متعاضدة تعمل على اعزاز المسلمين ، ورفع أمة لا اله الا الله محمد رسول الله فوق كل أمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د. ابراهيم ابراهيم هلال

الفرق في الإسلام

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

الخوارج (١)

نشأتهم ـ خصائصهم

يحاول كاتب هذا البحث أن يلقى الضوء على نشأة الفرق فى الاسلام وكيف ظلت تتطور حتى كان لها من المبادىء والعقائد ما خرج بها عن الجماعة المؤمنة . حتى يكون واضحا للمسلمين أنه لا سبيل لهم الا اتباع الفرقة الناجية وهى أهل السنة والجماعة التى ظلت على ما كان عليه رسول الله وأصحابه ...

نشأة الخوارج :

* نبدأ بالحديث عن الخوارج لانها أولى الفرق التى كان لها كيانها السياسى المستقل ، وخطها الفكرى الواضح ، كما أنهم كانوا أسبقها الى تنظيم صفوفهم ، واعلان رأيهم ، وخوض المعارك فى سبيل مبادئهم ..

---

(١) سموا بالخوارج لخروجهم على على رضى الله عنه ..

• وهم يقولون سمينا بالخوارج لخروجنا فى سبيل الله ..

• ويسمون بالحرورية نسبة الى قرية حروراء التى خرجوا اليها ..

• ويسمون بالمحكمة لما أعلنوه من انه لا حكم الا لله .. وقد اتخذوا من هذا اللفظ شعارا لهم .

• ويطلقون على انفسهم الشراة ـ اى الذين يشرون انفسهم ابتغاء مرضاة الله . .

* كان الخوارج فى الاصل من أتباع على رضى الله عنه ومن الذين وقفوا بجانبه منتصرين له محاربين معه ، الى أن كانت موقعة صفين وطلب معاوية التحكيم فاستشار على أصحابه فكانوا بين مؤيد ومعارض . فلما جرى التحكيم وانتهى بخلع على تجمع المعارضون وكان معظمهم من بنى تميم وخرجوا الى قرية من الكوفة تسمى ــ حروراء ــ وأعلنوا تمردهم على ما جرى ، فلحقهم على وناقشهم فى الامر ، فطلبوا منه أن يقر على نفسه بالخطأ بل بالكفر لقبوله التحكيم فاذا أقر بذلك وجب عليه أن يتوب الى ربه فينقض الصلح مع معاوية ، فان فعل عادوا اليه وقاتلوا معه !! ..

** وكان من الطبيعى أن يرفض على هذه الشروط فكيف يقر على نفسه بالكفر وهو لم يشرك بالله أبدا ؟ .. وكيف ينقض عهدا قطعه على نفسه وهذا ليس من صفات المؤمنين ؟ .. وكيف يشعلها فتنة من جديد تسيل فيها الدماء وتزهق الارواح ؟ .. فعقدوا البيعة لواحد منهم اسمه عبد الله بن وهب الراسبى وأطلقوا عليه لقب أمير المؤمنين..

* دارت بين على والخوارج معارك فكرية ظهر له من خلالها أنهم أحدثوا فى الاسلام أمورا ليست منه ، وأنهم قد تعصبوا لهذه الامور تعصبا ملك عليه أمرهم كله حتى انهم لجأوا الى قتل مخالفيهم لا فرق فى ذلك عندهم بين رجل وامرأة وطفل « قابلوا ذات يوم عبد الله ابن خباب بن الارت وفى عنقه المصحف ومعه امرأة وهى حامل ، فقالوا له ان الذى فى عنقك يأمرنا أن نقتلك ! قال كيف ؟ .. قالوا ما تقول فى أبى بكر وعمر ؟ .. فأثنى خيرا .. قالوا فما تقول فى على قبل التحكيم وفى عثمان فى ست سنين (١) ؟ فأثنى خيرا .. قالوا فما تقول فى التحكيم؟ قال أقول ان عليا أعلم بكتاب الله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة . فقربوه الى شاطىء النهر فذبحوه ثم بقروا بطن امرأته (٢) » .

---

(١) يرون فى عثمان رضى الله عنه انه كان خليفة مستقيما لمدة ست سنين ثم انحرف بعد ذلك فأصبح فاسقا ووجب خلعه ..

(٢) فجر الاسلام ــ احمد امين ..

* رأى على أن أمر الخوارج قد تجاوز كل الحدود وأنهم يشكلون خطرا على المسلمين فذهب اليهم على رأس جنده وطلب منهم أن يعودوا الى الاسلام الصحيح ، واحتدم الجدال بين الفريقين ، ثم دارت معركة ضارية انتهت بهزيمة الخوارج وقتل زعيمهم عبد الله بن وهب . لكن الباقين منهم ثبتوا على فكرتهم ونظموا صفوفهم من جديد ، وأرسلوا واحدا منهم هو عبد الرحمن بن ملجم الى على فقتله فى المسجد فمضى الى ربه شهيدا ..

* بعد مقتل على اتسع نطاق الخوارج وانضمت اليهم أعداد كثيرة ، فصار لهم نفوذ بالعراق وجزيرة العرب . ولم يسلموا للدولة الاموية بل وقفوا منها موقف العداء ، وشنوا عليها الغارات المتوالية ، واستولوا على اليمامة وحضرموت واليمن والطائف وكرمان وبلاد فارس . وظلت الحروب بينهم وبين الامويين لا تهدأ حتى سقوط الدولة الاموية . لكن الحروب كانت قد أنهكتهم ، والخلافات قد عصفت بهم ، فلم تجد الدولة العباسية عناء فى القضاء على ما بقى لهم من شوكة ، وان بقيت بعض أفكارهم الى يومنا هذا ..

خصائصهم ..

* قبل أن نشرع فى الحديث عن طوائف الخوارج وبيان مذاهبهم نشير الى ما اشتهروا به من خصائص ، وما تميزوا به من صفات مشتركة حتى يكون البحث مستكملا مؤديا للغرض .. وحتى نتعرف من خلالها على تلك العقلية التى كان لها أثر خطير فى تاريخ الاسلام ..

* * * جمع الخوارج بين تناقضات غريبة وخصال متضاربة لم تكن لغيرهم من الفرق فى كثير منها ..

* فقد كانوا يعتقدون أنهم وحدهم على حق وأن آراءهم هى جوهر الاسلام ، وأن الدفاع عن هذه الآراء والموت فى سبيلها بل وقتل

من لا يقرهم عليها مما يبتغى به وجه الله .. وقد اعتبروا عبد الرحمن ابن ملجم بطلا شهيدا لانه قتل عليا ابتغاء مرضاة الله ، فقال فيه قائلهم:

يا ضربة من منيب ما أراد بها .. الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فأحسبه .. أو فى البرية عند الله ميزانا

* * وقد أخلصوا لعقيدتهم ، وتعصبوا لها ولم يسلموا لخصومهم بحجة ، ولم يخضعوا لرأى غير ما استقروا عليه ، والسبب فى ذلك كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله « استيلاء أفكارهم على نفوسهم، وتغلغل مذاهبهم فى أعماق قلوبهم ، واستيلاؤها على مواضع تفكيرهم وطرق ادراكهم » (١) ثم انهم فى مجموعهم من البدو الخلص وقد غلبت عليهم طبيعتهم الجافة فصبغتهم بصبغتها الخالصة فما كانوا لذلك يفقهون قولا أو يهتدون سبيلا ..

* لم يعرف عن فرقة من الفرق ما عرف عن الخوارج ، ثباتا على القتال ، وصبرا على المكاره ، واقداما فى المعارك ، وبذلا للدماء . فكانوا بحق فرسانا أشداء .. ما كانوا ينتهون من معركة الا ويبدأون أخرى دفاعا عن مذهبهم أو نشرا له .. وكانوا يرددون منشدين .

فنحن عباد الله والله ربنا .. وأولى عباد الله بالله من شكر

* يقول ابن عبد ربه « وليس فى الافراق كلها أشد بصائر من الخوارج ، ولا أشد اجتهادا ، ولا أوطن نفسا على الموت منهم ، الذى طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول : وعجلت اليك رب لترضى » (٢) .

* وكان نساء الخوارج كرجالهن ايمانا بالمبادىء وذودا عنها ، فقد كن يخرجن للقتال ويحملن على الناس . روى الأصفهانى أن امرأة منهن اسمها أم حكيم كانت تخوض الحرب وهى تقول :

---

(١) المذاهب الاسلامية .
(٢) العقد الفريد ..

أحمل رأسا قد سئمت حمله .. وقد مللت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عنى ثقله (١)

* كانوا من أفصح الناس لسانا ، وأسرعهم بديهة ، وأقواهم ملاحظة ، ولذلك فقد كان ينجذب اليهم كل من يجالسهم ويسمع منهم الا من عصم الله .

روى أن عبد الملك بن مروان استمع الى رجل منهم فرأى منه فهما وعلما وأخذ يبسط له قول الخوارج ويزين له مذهبهم بلسان طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة . فقال عبد الملك لقد كاد يوقع فى خاطرى أن الجنة خلقت لهم ، وأنى أولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله على من الحجة ووقر فى قلبى من الحق .

* اشتهروا بالصدق فى القول والزهد فى الدنيا ، والتشدد فى العبادة ، والانهماك فيها ، حتى لقد وصفوا بأنهم أهل صلاة وصوم (٢) .

قبض على واحد منهم فوصفه حارسه بقوله « ما أتيته بطعام بنهار قط ، ولا فرشت له فرشا بليل قط ــ يعنى أنه صوام النهار قوام الليل ..

* * *

هذه الصفات فى أكثرها صفات خير وفضل ..

* ولكن ما فائدتها ؟ ..

* ما فائدة الايمان حين لا يكون المنهج قويما .. ؟ ..

* ما فائدة الجهاد حين لا يكون فى سبيل الله حقا وصدقا ؟ ..

* ما فائدة العبادة حين تكون مقرونة بالضلال والهوى ؟ ..

* ليس وراء كل ذلك من جدوى ومن ثمرة ؟ .. غير فرقة المسلمين وغير الخروج على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ..

ــ وهذا ما سيظهر لنا ان شاء الله عند الحديث عن طوائف الخوارج وعقائدهم ...

عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

---

(١) الاغانى .. (٢) الملل والنحل للشهرستانى .

الهجرة المحمدية حدث غير وجه التاريخ

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الفتاح إبراهيم سلامة

الحلقة الرابعة

المؤامرة

كانت بيعة العقبة الثانية تتضمن عهدا من الانصار بنصرة رسول الله ومظاهرته .. حتى لقد قال العباس بن عبادة الانصارى للرسول بعد أن تمت البيعة : (والله ـ الذى بعثك بالحق ـ ان شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا) .

فأجابهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قائلا : (لم نؤمر بعد ، ولكن ارجعوا الى رحالكم) .

ونمت أخبار هذه المعاهدة الى قريش ، وكانت أول الامر فى شك منها ، ولكنها استوثقت وبانت لها جلية الامر ، فطار صوابها وداخلها من الامر هم عظيم ، وأضحت أمام مرحلة خطيرة من مراحل صراعها مع النبى وأصحابه .

واجتمع القرشيون يفكرون فى كيفية التخلص من (صاحبهم) الذى يريد أن يطمس على وثنيتهم ، وأن يجلى ـ بمدد الله ـ آية الحق مبصرة .

ووجدت قريش أن سجن الرسول أو نفيه من الارض ، لا يحول دون خطره الذى ان ترك دون مقاومة استأصل شأفة باطلهم .

وقادهم الهوى الاعمى ، والشيطان الغرور ، الى أن يختاروا من

كل قبيلة شابا فتيا جلدا ، وأن يمنحوهم سيوفا باترة ليضربوا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل، ثم لا يقدر بنو هاشم على حرب قومهم جميعا قصاصا لقتل الرسـول ، فيرضون بالدية ، فتعطى لهم •

وأحاط الفتية المأجورون بدار رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يرقبونه ، وينتظرون خروجه ••• وخرج رسول الله مارا بينهم ، وهم قيام ينظرون ، ولكن الله أغشاهم فهم لا يبصرون ، وذهب الى دار أبى بكر ، وكان قد أعلمه قبل ذلك بساعات بما سيكون من أمرهمـا ، وأوصاه بالكتمـان •

الامانة ••• والساعات حالكة

كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مثلا أعلى للامانة ، فكان بعض المكيين يجعلونه أمين ودائعهم ، ومستودع أموالهم •• ولم يتزحزح رسول الله رغم الاخطار التى كانت تحوطه عن القيام بهـذا الواجب الانسانى النبيل •

وأذن للرسول بالهجرة ، وعنده هذه الودائع ، ولا بد من أداء هذه الامانات الى أصحابها ، وبعضهم من المشركين •• ولكنها الامانة ! •• ومكة آذته وأخرجته ، وأصحابه قد تركوا خلفهم ديارهم ، وأمتعتهم ، وأموالهم ، ولكنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أرفع من الحقد ، وأنزه من أن ينتقم الا بالحق والعـدل •

ولكن من يؤدى هذه الامانات الى المكيين ؟

انه ربيبه ، وحبيبه ، وابن عمه (على) رضى الله عنه •

الفدائية ••• والموت متربص

نام الفتى (على) على فراش النبى المفتدى ، وتسجى ببرد النبى الحضرمى الاخضر ، وأحاطت به تسعة سيوف صقيلة بتارة يدفعهـا

هوس حاقد ، ويحضها كفر أعمى ، وكلما مرت بهم برهة نظروا الى سيوفهم الظامئة الى الدم ، واستبطأوا خروج النبى ، ويتقدم أحدهم فى تؤدة مصطنعة لينظر من فرجة ، فيرى الراقد المسجى فى برده الاخضر ، ويتراجع ليطمئن أصحابه أنهم لم يخطئوا بغيتهم ، ويمر وقت آخر ، وتتكرر مراجعة النظر ، ومعاودة الامل • النائم هانىء قرير العين ، والقتلة فى اضطراب وقلق ، وأما بغيتهم فما الى نيلها من سبيل •

وطلع الفجر ، وساء صباح المشركين ، وأنعم بصباح المؤمنين ، وكان فجرا يحمل بشائر الخير للارض كلها •

وأما (على) الذى بات المشركون يحرسونه وهم لا يشعرون ، فقد أدى الودائع وبلغ الامانات ، ثم أخذ طريقه ليلحق بمجتمع الخير والهدى والرشاد •

الرحلة

ذهب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى دار أبى بكر ، وكان أبو بكر قد أعد راحلتين ارتقابا لهذا الامر ، فاشترى رسول الله من أبى بكر احدى الراحلتين بالثمن ، وأبى أن يتقبلها هدية من أبى بكر ليكون له أجر الهجرة بنفسه وماله ، وخرج رسول الله من باب صغير خلف دار أبى بكر ومعه أبو بكر امعانا فى السرية والتكتم •

حنين ووفاء :

ورغم كل ما نالت به مكة رسول الله من أذى وتضييق ، وانتهى بها الحقد الى التآمر على حياته ، رغم هذا وقف عند مغادرته لها متجها الى البيت الحرام ، مخاطبا مكة :

(والله انك لأحب بلاد الله الى الله ، وانك لأحب أرض الله الى ، ولولا أهلك أخرجونى لما خرجت) •• هكذا ، وفى هذه اللحظة من أحرج لحظات الحياة لم يتكلم الا بالخير ، وما تكلم بغيره قط ، ولم يعرف الا الوفاء وهو خلقه الدائم ، تنزه عن الحقد فى لحظة يعذر فيها اذا حقد ، وترفع عن التعبير الاليم ، والالم مفترض فى هذا الموقف وأشباهه •

الثقة بالله لا تنافى الحيطة :

مع أن الرسول ــ صلوات الله عليه ــ وصاحبه كانا فى ثقة واثقة ، ومعية كاملة لله رب العالمين ، الا أن ذلك لم يمنع من أخذ الاهبة الكاملة، والحيطة البصيرة • وتتمثل فيما يلى :

١ ــ الخروج سرا ، وفى جنح الظــلام •

٢ ــ الخروج من خوخة فى باب خلفى لدار أبى بكر •

٣ ــ سلوك طريق غير مألوفة للسائرين •

٤ ــ القصد الى غار بجبل ثور ، والمكوث به ثلاثة أيام للتعمية ، ولتحيير أهل الشرك ، وحتى تفتر حدة الطلب •

٥ ــ أخذ الطعام والزاد قبل الهجرة •

٦ ــ تأمين وصول الزاد يوميا بما كان يفعله عامر بن أبى فهيرة من رعى الغنم وحلب ألبانها قرب الغار ليلا مع تعمية الاثر •

٧ ــ وصول أخبار مكة يوميا الى الرسول يجمعها عبد الله بن أبى بكر، ويبلغها ليلا فى حيطة وسرية •

٨ ــ قيام أبى بكر بتفقد الغار ، وتفتيشه قبل أن يدخله الرســول ــ صلى الله عليه وســلم •

٩ ــ استئجار عبد الله بن أريقط ، وكان رجلا عليما بالدروب والمسالك بين مكة والمدينة ، أى كان كما قيل (هاديا خريتا) وهذا من توسيد الامور الى أهلها ، والعجيب فى الامر أن ابن أريقط هذا كان مشركا، وكان عطاء قريش لمن يدلها على الرسول مائة ناقة ، ومع هذا فان (شرف المهنة) وما بقى عند العربى من قيم أبيا عليه أن يتصف بوصمة الخيــانة •

١٠ ــ كان أبو بكر يسير خلف الرسول تارة ، ومن أمامه تارة ، وعن يمينه وعن شماله تارة ، فسأله الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن

سر ذلك ، فقال : يا رسول الله : أتذكر الرصد فأكون من أمامك ، وأخشى الطلب فأكون من خلفك ، وأخاف الكمين فأكون عن يمينك وعن يســـارك •

من حديث الغـــار

أوى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مع صـــاحبه الى (غار ثور) حتى تفتر شراسة الطلب ، وخرج المشركون فى طلبه ، يتقدمهم الفتية الذين كانوا يحاصرون الدار ، وغادرها الرسول أثناء الحصار ، فجعلهم أضحوكة لاهل مكة ، وجعل من كفاءتهم ملهاة للساخرين ، كان الحقد على الرسول يغلى فى صدورهم كغلى الحميم ، وكانت الرغبة فى تعويض الفشل تستعر فى أعماقهم •

وأعلنت قريش عن عطاء قوامه مائة ناقة لمن يدلها على الرسول ، وتفرقت فى الطرقات المؤدية الى المدينة ـــ المأهولة وغير المأهولة ـــ تطلبه ، واستعملت وسائل عصرها فى البحث عنه ، ومنها (قصاص الاثر) ووصل المتربصون الآثمون الى الغار وكانت كل الدلائل البشرية تقطع بأن محمدا وصاحبه فى الغار ، وكانت كل الدواعى تقضى ـــ وهم جمع غفير ـــ أن يتقدم بعضهم الى دخول الغار ، وتقدموا جميعا وأحاطوا بالغار حتى قال أبو بكر :

« والله يا رسول الله لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا » •

قالها أبو بكر فى خوف ، فمن الذى منعهم أن ينظروا ؟ وما الذى صرف أبصارهم ؟ وبماذا أجاب الرسول صاحبه ••• ؟

فأما روايات لا يثبت سندها فتقول :

ان المشركين وجدوا شجرة ذات ثمر أبيض يستخدم فى حشـــو الوسائد ، قد مالت بأغصانها البيض على فتحة الغار ، ونسج العنكبوت

خيوطه وباضت حمامتان وحشيتان عند فوهة الغار ــ وتزعم الرواية أن حمام الحرمين كله من نسل هاتين الحمامتين ــ وأن هذا المنظر هو الذى صرف المشركين عن دخول الغار ، قائلين : « ان هذا العنكبوت لأقدم من ميلاد محمد » •

ونظرتنا الى هذه الرواية أنها لم تثبت فى المصادر التى يعول عليها، ولو ثبتت لتلقيناها مؤمنين بأن « قدرة الله فوق الشك والتهم » قائلين « آمنا به ، كل من عند ربنا » •• أما وانها لم تثبت فنحن منها فى حل، وعلينا أن نلتمس اجابات الاسئلة التى طرحناها ــ منذ قليل ــ من كتاب الله ، فى قوله تعالى :

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم » ٤٠ : التوبة •

فانظر الى درجة اليقين التى كان عليها الرسول : « ان الله معنا » وتأمل حالة الثقة والطمأنينة : « فأنزل الله سكينته عليه » وقف طويلا متدبرا متمعنا : كيف يكون الجنود من عالم الغيب ؟ : « وأيده بجنود لم تروها » •

وصـــدق من قال :

لولا يد الله بالجارين ما سلما

وعينه حول ركن الدين لم يقم

(يتبع) **عبد الفتاح ابراهيم سلامة**

الدولة السوقية البرهانية الجديدة

بقلم فضيلة الشيخ محمد جمعة العدوى

الحلقة الثانية

ان الصوفية تقسم الاولياء الى طبقات ، ولكل طبقة « صفات ودوائر اختصاص » لا تتعداها ، وأولهم « القطب » ومن الغريب فى الامر أنهم يضفون على هذا القطب صفات الهية تلغى صفات الله ، فهم يقولون عنه « هو من الكائنات بمثابة المهيمن عليها المكلف بحفظها ورعايتها » ويتجاهلون بذلك القرآن الذى ينسب الحفظ الى الله «فالله خير حافظا » « وكنا لهم حافظين » « والله حفيظ عليهم » «وحفظناها من كل شيطان رجيم » .

ومن صفات ذلك القطب عندهم صفة « العلم » فهم يقولون عنه ان له « علم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدءا من السر الاول الى منتهاه » .. ونلاحظ فى صفة العلم عند القطب أنها صفة انكشاف ، ينكشف بها لهذا القطب كل شىء من بداية الخليقة ، ويعلم كل معلوم بدءا من السر الاول وهو الله الى نهاية هذا العلم ... فهو اذن يعلم الماضى والحاضر والمستقبل ، أى أنه لا يوجد معلوم لا يحيط به هذا القطب لان العلم كله حسب قولهم « يعود اليه » .. حتى عالم ما بعد الموت من ثواب وعقاب وجنة ونار .

ونلاحظ أن علم القطب نفسه هو علم الله وأن الله ــ بجوار ما يتصف به هذا القطب ــ لا يبقى له من صفات العلم أى شىء .. أو أن

القطب هنا بمثابة المنازع لله فيما يعلم .. وهم بذلك يضربون بآيات القرآن الدالة على تفرد الله بالعلم عرض الحائط « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » « قل لا يعلم من فى السماوات والارض الغيب الا الله » « وهو الله فى السماوات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون » « قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الارض » « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول » « وأن الله علام الغيوب » .

ويعرفون القطب بأنه « الذى غرق فى تيار بحر الذات » ويقولون ان « ابن بشيش .. كان يبدأ بالصلاة على هذا القطب » .. وابن بشيش يعتبر مقام هذا القطب أعظم من مقام رسول الله ، ولهذا يبدأ بالصلاة عليه ويترك رسول الله ، لان الرسول أقل مرتبة من هذا القطب .. وهذا يفيد أيضا أن الاخذ عن القطب مقدم على الاخذ عن رسول الله . . ويذكرنا ذلك بعقيدة اليهود التى تعتبر كلام « حاخاماتها » أفضل من كلام الانبياء ، جاء فى كتاب يهودى اسمه « كرافت » مطبوع عام ١٥٩٠ « اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الانبياء » .. وقد نصح الحاخام « روستى » الى الالتفات الى أقوال الحاخامات أكثر من الالتفات الى شريعة موسى ...

أما الطبقة الثانية من طبقات الاولياء فهم « الائمة » وهم عند الصوفية لا يزيدون عن اثنين ، وهما اللذان يخلفان القطب اذا مات ، وهما بمنزلة الوزيرين ، ووزارتهما خاصة بالاشراف على شئون الكون، فالامام الاول عن اليمين ينظر فى أمور الملكوت ، والآخر عن يساره وهو الناظر فى أمور الملك . وهذه المهمة للامامين بمثابة تفويض الهى من الله مثل نواب الرئيس فى عصرنا .. ونلاحظ فى تصنيف هذه الطبقة أن الكون كله بين أيديهم ينظرون فى أمره ولهم العلم الشامل لكل المخلوقات التى تعيش فى السماوات والارض .. وهذا لا شك تصور يهدم عقيدة التوحيد من أساسها ، لان هذا الامر لا يخرج عن شيئين : اما أن الله تنازل عن

ملكه وهيمنته على هذا الكون لهذين الامامين ، أو أن الله يستشيرهم فى الامر لانهما متكافئان من حيث الصفات والقدرات .. وفى الحالتين معا .. فان لله شريكا فى هذا الكون .. ومثل هذا لا يمكن أن يصدر من مسلم يعلم أن عقيدة الاسلام أساسها « التوحيـــد » الخالص ونفى الشريك وأنه « ما كان معه من آلهة » « له الخلق والامر » .

وهذا الاعتقاد الصوفى مأخوذ عن اليهودية التى تعطى «الحاخامات» مناصب الهية تقتضى النقص من قدرة الله وأن لهم هيمنة على هـــذا الكون . يقول التلمود « اليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات ســـلطة الهية وكل أقوالهم صادرة عن الله » .

ماذا يمكن أن يبقى من الاسلام فى ظل عقيدة الصوفية بعد أن هدموا أركان الاسلام ركنا ركنا .

ومن طبقات الاولياء « الاوتاد » وهم أربعة ، ويقولون عنهم انهم لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ، والغـــريب أنهؤلاء الاوتاد لهم أسماء وألقاب يتوارثونها لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، كأنما علم كل « وتد » منهم وهو فى بطن أمه أنه سيكون من الاوتاد ، ولذلك يختـــار لنفسه ـــ تلقائيا ـــ اسما من هذه الاسماء ، وهذه الاسماء هى «عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد » وقد قسموا فيما بينهم الكون تقسيما جغرافيا ، على أن يتول كل منهم حفظ جهة من الجهات ورعايتها.. واحد يتولى المشرق وكذلك المغرب والشمال والجنوب ، ومن الغريب أنهم يبيحون ولاية المرأة لاحدى تلك الجهات ..

وهنا نتوجه للصوفية بسؤال : هل عجز الله عن الهيمنة على الكون حتى يأتى هؤلاء ليصنعوا من أنفسهم ولاة على الكون ؟ ولا تكون الاجابة على هذا السؤال الا بواحد من اثنين .. الاول أن الله حينما تأخذه سنة أو نوم ـــ تعالى الله عما يقولون ـــ فلا بد له من نواب يتولون هـــذا الكون .. الثانى : أنهم تولوا أمر هذا الكون لانهم يملكون قـــدرات

لا يملكها الله ولهذا أتى بهم ليعاونوه .. والصوفية نقلت ذلك كله فكرا وسلوكا عن العقيدة اليهودية .. قد ورد فى التلمود « أن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة عويصة لا يمكن حلها فى السماء » ... والمسلم عند الصوفية ليس هو الذى يشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيرى حق الله فى هذه الشهادة فيؤديه .. لكنه لا يكون مسلما الا اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام عينيه فى كل لحظة . يقول المرسى أبو العباس « والله لو غاب عنى رسول الله طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين » ... لكن ما رأى الصوفية فى الذين لم يروا رسول الله ؟ أيكون اسلامهم صحيحا ؟ .

ويذكرنا هذا بما أثر عن بعض مشايخهم المعاصرين ، والذى يشغل الآن منصبا دينيا خطيرا .. أتى اليه سكرتير مكتبه يقترح عليه أن يترك بيته القديم الذى يسكن فيه ، ويقوم بتأجير أو شراء بيت آخر يليق بمقام منصبه الدينى الخطير .. فرفض الشيخ قائلا : لقد تعود رسول الله أن يزورنى فى هذا البيت ، ولن يزورنى اذا انتقلت الى بيت آخر.. وجدلا .. سنفترض أن رسول الله يأتى الى الشيخ كل ليلة فى منزله القديم .. لكن .. هل يأتى رسول الله من أجل جدران البيت ؟ أم يأتى من أجل الشيخ ؟ فاذا كان رسول الله يأتى من أجل الشيخ فلن يجد رسول الله صعوبة فى العثور على فضيلته وبالتالى على منزله .

لا تضحك يا أخى .. انه عالم الدراويش الذى غابت منه العقول ، فلا لوم عليه فيما يقول .

محمد جمعة العدوى

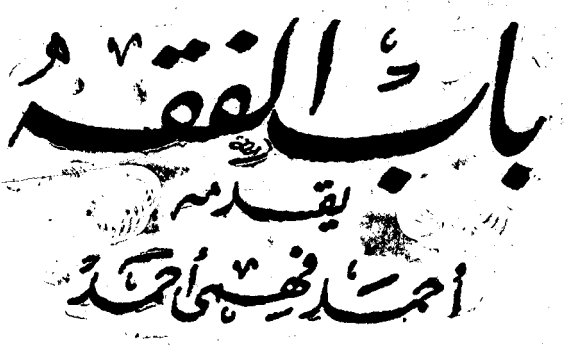

كيفية التيمم

فى حالة عدم امكان استعمال المـاء للاسباب التى ذكرت فى المقال السابق يكون التيمم بدلا من الوضوء أو الغسل ، وذلك بأن يضرب الارض بيديه ضربة واحدة وينفخهما ويمسح بهما وجهه ويديه الى الرسغين — وهما مفصل الذراع من الكف — ولا يزيد على ذلك • وما يروى سوى هذا عن التيمم فلم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : (أجنبت فلم أصب المـاء، فتمعكت (١) فى الصعيد وصليت ، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم، فقال : انما يكفيك هكذا • وضرب النبى صلى الله عليه وسلم بكفيـه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه) البخارى ومسلم •

وفى رواية للدار قطنى (انما كان يكفيك أن تضرب بكفيك فى التراب ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك الى الرصغين) (٢) •

نواقض التيمم

١ — كل نواقض الوضوء السابق ذكرها فى مقال سابق تنقض التيمم•
٢ — اذا تيمم لفقد الماء ثم وجد المـاء بعد ذلك انتقض تيممه •

---

(١) تمعكت : اى تمرغت .
(٢) الرصغين : تكتب بالصاد او بالسين .

٣ ــ اذا تيمم لعدم القدرة على استعمال المـاء ثم قدر على استعماله انتقض تيممه .

ملحوظة : اذا كان التيمم بدلا من الوضوء ثم انتقض التيمم وجب الوضوء ، واذا كان بدلا من الغسل ثم انتقض وجب الغسل .

اذا صلى بالتيمم ثم وجد الماء لا يعيد الصلاة

عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : (خرج رجلان فى سفر ، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء ، فتيمما صعيدا طيبا فصليا ، ثم وجدا المـاء فى الوقت ، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة ، ولم يعـد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرا ذلك له ، فقال للذى لم يعد : أصبحت السنة وأجزأتك صلاتك . وقال للذى توضـأ وأعاد : لك الاجر مرتين) رواه النسائى وأبو داود واللفظ له .

التيمم بالنسبة للمسـافر

يقول الله عز وجل (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ..) من الآية ٤٣ سورة النساء ومن الآية ٦ سورة المـائدة .

ويفهم كثير من الناس أن السفر يبيح التيمم مع وجود المـاء بدلا من الوضوء أو الغسل ، وهذا تفسير فاسد للآية ، لان النبى صلى الله عليه وسلم ألزم المسافر الذى تيمم من الجنابة لعدم وجود المـاء ألزمه الغسل بالمـاء عند وجوده ، ولم يقل ان الواجب عليك التيمم .

فعن عمران بن حصين قال : (كنا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم ... فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودى بالصلاة فصلى بالناس ، فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم ، قال : ما منعك يا فلان أن تصلى مع القوم ؟ قال : أصابتنى جنابة ولا ماء . قال : عليك بالصعيد فانه يكفيك . ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه

الناس من العطش فنزل فدعانى وعليا فقال : اذهبا فابتغيا الماء فانطلقنا فتلقينا امرأة بين مزادتين من ماء على بعير لها ، فقلنا لها : أين المـاء ؟ قالت : عهدى بالمـاء أمس . فأتينا بها النبى صلى الله عليه وسـلم وحدثناه الحديث . قال فاستنزلوها عن بعيرها . ودعا النبى صلى الله عليه وسلم بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ونودى فى الناس : اسقوا واستقوا ، فسقى من شاء واستقى من شاء . وكان آخر ذاك أن أعطى الذى أصابته الجنابة اناء من ماء قال اذهب فأفرغه عليك ... الحديث) رواه البخارى ومسلم .

فلما أعطى النبى صلى الله عليه وسلم الذى أصابته الجنابة اناء من ماء وقال اذهب فأفرغه عليه ، فهم من هذا أن تيمم هذا الرجل قد انتقض بوجود المـاء ، ولا يخفى أنهم كانوا جميعا على سفر كما صرح عمران فى أول الحديث .

الجمع بين التيمم والغسل أو الوضوء

من كان به جراحة أو كسر أو نحو ذلك وأراد الوضوء أو الغسـل يتعين عليه أن يبذل طاقته فى امتثال أمر الله عز وجل بالوضوء أو الغسل طالمـا قدر على استعمال المـاء ولا يعدل عنه الى التيمم ، لان الله تعالى سائله عما تركه باختياره مع قدرته عليه .

وأما من أمكنه أن يستعمل المـاء لبعض أعضائه دون البعض الآخر لوجود جرح عليه عصابة أو كسر عليه جبيرة ، ولا يستطيع بالطبع نزع العصابة أو الجبيرة ، فهذا عليه أن يغسل فى وضوئه أو غسله ما يستطيع أن يغسله من أعضائه مما لا يضره فيه الوضوء أو الغسل ثم يتيمم لمـا لا يقدر على غسله .

والله الموفق ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه .

أحمد فهمى أحمد